الفصل السابع

غضب الله

لم يكن من المحتمل أن يكون إيفان واناستاسيا قد صدقا قصة السحر تلك . فقد كانا يعرفان أنا جيداً ويعرفان انها لم تسلم نفسها للسحر الأسود قط . وهذه القصة عن قلوب الجثث مهما بدت سخيفة فإنها كانت تخبىء وراءها معنى ، فالجثث موضوع الحديث كانت جثث اولئك الرجال الذين اودى بهم آل غلينسكي الى الموت وهم على الرغم من موتهم كانوا قادرين على الانتقام . وكان القيصر يجهل سوء الإدارة التي كان يمارسها آل غلينسكي ولكن الاعتراضات التي قامت ضدهم كانت من الشدة بحيث لم يكن من الممكن الا يتاثر بها . ولا بد أن القيصر قد لاحظ انه لم يكن في منأى عن اللوم ، فآل غلينسكي كانوا يتصرفون باسمه وكان مسؤولاً عن اعمالهم وسوء تصرفاتهم . وزاد من وقع هذه التصرفات السيئة انها كانت صادرة عن اقربائه ، وعندما كان الجمهور يزمجر على ابواب القصر مطالبا بضحايا جديدة كان بإمكانه ان يطالب برأس القيصر نفسه . ومن المحتمل أن خراب موسكو كان علامة غضب وتحذير اكثر من ان يكون عملاً من اعمال سحر .

فالقيصر كان خائفاً من تلك المظاهرة التي جرت امام القصر لأن هذا الجمهور كان بإمكانه ان يجعل من جسده قطعاً ونتفاً . والقساة العتاة من الرجال لا بد ان يكون فيهم نقطة ضعف . والجبناء يرتجفون في العادة كورقة في مهب الريح إذا تعرضوا لجزء من مائة من الآلام التي يفرضونها